وحنينه فى عبارات وصفية محايدة ، وتأنيب أبيه إياه لأنه ما كان يليق به أن ينظر إليهن ، ثم يتحول إلى نقد هذه العادات المذمومة التى لا تليق ، ويهرب من الموقف كله بسؤال الخواجا عن شئ آخر بعيد عن حاله يقول : « رأى النساء فى البناوير وبأيديهن المراوح ، ورأى بنظارته واحدة تنظر إليه ، وفى أثناء الفصول كانت تتجه نحوى مع جميع جهات التياتر أبصار الحاضرين من النساء والرجال ، والكثير كان يستعمل النظارة ، وتكرر ذلك منهم مراراً وكنت أنا كذلك أنظر إليهم بنظارتى فأرى أنهم بالقرب منى وأرى المرأة المكشوفة الكتفين والصدر والرأس والذراعين ، وأرى نصف نهديها من الأعلى فلم أتمالك أن نظرتُ إليهن ونزَّهتُ طرفى فى حسنهن .... وعذرت من هام بحب الغوانى .... وإذا بالفتاة التى كانت معنا على السفرة قد برزت ، فتشاغلتُ عنها بما فى التياتر من الغوانى والمغنيات واختلاف الصور ، لكِن لما وقع بصرى عليها ، ووجدتها موجِّهة نظارتها نحوى لم أتمالك أن وجَّهت نظارتى نحوها فاشتغل فكرى بها وقصرت نظرى عليها وتوجهتُ بكليتى إليها ، وقام بى من الشوق ما لا أقدر على دفعه ولا حيلة لى فى رفعه ، فهاجت ضمائرى واضطربت سرائرى واشتغلتُ بها عن رؤية حوادث التياتر وغيرها ، حيث وجدتُها تفوق الجميع حسناً ودلالاً ولطفاً وظرفاً وكمالاً ، وكان يظهر لى أنها تهتف باسمى وتشير بطرفها